أهمية التجمع في بناء المجتمع السليم

The Importance of Communal Cohesion in Building a Healthy Society

هفال رشيد عزيز*

Haval Rasheed Aziz

heval.pedey@gmail.com

(ORCID: ٠٠٠٩-٠٠٠٢-٧٧٧٦-٣٧٦٢)

أ.م. د. نصير خضر سليمان

Asst. Prof. Dr. Nasser Khidr Sulaiman

Nasser.sulaiman@uoz.edu.krd

الملخص:

البحث يهدف إلى تسليط الضوء على أهمية التجمع في بناء مجتمع سليم من خلال دراسة المفاهيم والأفكار الأساسية المتصلة به، ودوره في تشكيل الفكر الجمعي والموروث الثقافي، فضلاً عن عرض النموذج الإسلامي كمصدر حضاري يوطد من روح الجماعة والتكاتف، ويخلص البحث إلى أن التجمع يكون ركيزة أساسية لتحقيق التلاحم والاندماج الاجتماعي والتنمية المستدامة، مع ضرورة مراجعة الموروثات الاجتماعية التي تتزامن متطلبات العصر.

الكلمات المفتاحية:

(بناء مجتمع، المجتمع السليم، العلاقات الاجتماعية، المسؤولية الجماعية)

Abstract

This research aims to highlight the importance of gathering in building a sound society by studying the fundamental concepts associated with it, its role in shaping the collective mind and cultural heritage, in addition to reviewing the Islamic model as a civilizational reference that enhances the

* كلية العلوم الإنسانية جامعة زاخو College of Humanities, University of Zakho

spirit of community and cooperation. The research concludes that gathering forms a fundamental basis for achieving social cohesion and sustainable development, emphasizing the necessity of revising social heritage to keep pace with the evolving demands of the era

المقدمة

لقد ركزّت الدراسات المختصة بعلم الاجتماع على أهمية التجمعات الإنسانية؛ إذ إنّ لها تأثير كبير على سلوكيات المجتمع، وبالطبع على سلوكيات الأفراد، باعتبارهم الأعضاء الفاعلين والعناصر المكونة للتجمع، إذ لا يمكن وجود تجمع يتصرف أفراده بشكل منفرد، أي بمعنى أن يفعل كل ما يحلو له، بل عادة ما يكون التصرف الناتج عنه وفق مفاهيم وأسس التجمع الذي ينتمون إليه، سواء أكان هذا التجمع تشكيلاً سياسياً منظماً، أو تشكيلاً شبه عشوائي نشأ من أجل الوصول إلى أهداف أو غايات محددة، إذ لا يمكن أنْ يكون هناك تجمع بلا أهداف، وهذا يعني أنّه لا بد من رسم ملامح وخطوات محددة من أجل الوصول إلى الأهداف المنشودة، من خلال التصرفات التي يقوم بها أفراد ذلك التجمع.

كما يواجه موضوع التجمع إشكالية في تعدد المفاهيم وتداخلها مع مصطلحات أخرى، وهناك تحدٍ آخر يتمثل في التوازن بين الرغبات والمصالح الفردية والجماعية.

يهدف البحث إلى تسليط الضوء على أهمية التجمع الإنساني في بناء مجتمع سليم، من خلال دراسة المفاهيم الأساسية المرتبطة به وتمييزه عن المصطلحات المشابهة، كما يسعى البحث إلى إبراز دور التجمع في تشكيل العقل الجمعي والموروث الثقافي، ويركّز على النموذج الإسلامي كونه مرجعاً حضارياً يعزز من روح الجماعة ويدعمها، ويقدّم رؤية عملية لمواجهة التحديات، كما يطمح البحث إلى اقتراح آليات لمراجعة الموروثات الاجتماعية بما ينسجم مع متطلبات التنمية المستدامة والتعايش السلمي في المجتمع المعاصر.

استخدم البحث المنهج التحليلي، إذ يستعرض نصوص القرآن والحديث النبوي الشريف التي تؤكد على قيمة الجماعة ودورها، ويحلل كيف أسهم الدين الإسلامي في بناء مجتمع متماسك قائم على الاعتصام بحبل الله ونبذ الفرقة والعنصرية والتحزب، وكذلك التهميش والإقصاء.

اشتمل البحث على ثلاثة مباحث رئيسة، الأول: يتناول مفهوم التجمع وتمييزه عن المصطلحات المشابهة، والثاني: عن أهمية التجمع في تكوين العقل والموروث الجمعي، أما الثالث: فيركز على التجمع وأهميته في الإسلام، ثم تأتي الخاتمة وأهم النتائج ثم المصادر والمراجع، فاختم المقدمة بخطة

البحث، وهي كما يلي:

المبحث الأول: مفهوم التجمع وتمييزه عمّا يشابهه من المصطلحات الأخرى

المطلب الأول: مفهوم التجمع

المطلب الثاني: مفهوم الاجتماع

المطلب الثالث: مفهوم التجمهر

المبحث الثاني: أهمية التجمع في تكوين العقل والموروث الجمعي

المبحث الثالث: التجمع وأهميته في الإسلام

المطلب الأول: إشارات قرآنية إلى أهمية التجمع في الإسلام:

المطلب الثاني: الإشارات النبوية إلى أهمية التجمع ولزوم الجماعة

الخاتمة

النتائج

المقترحات

المصادر والمراجع

المبحث الأول

مفهوم التجمع وتمييزه عمّا يشابهه من المصطلحات الأخرى

يتداخل مفهوم التجمع مع مفاهيم أخرى مقاربة له، وهي: الاجتماع، والتجمهر، والتكتّل؛ لذا لا بد من بيان هذه المصطلحات، فضلاً عن بيان وجه الفرق بينها وبين مفهوم التجمع، وذلك عبر بيان تعريفاتها، وكما يأتي:

المطلب الأول: مفهوم التجمع

أولاً: التجمّع لغةً: من (جمع): " جمعت الشيء المتفرق فاجتمع. والرجلُ المُجْتَمِعُ: الذي بلغ أَشُدَّهُ. ولا يقال ذلك للنساء، ويقال للجارية إذا شبت: قد جمعت الثياب، أي قد لبست الدرعَ والخمارَ والملحفةَ. وتَجَمَّعَ القومُ، أي اجتمعوا من ههنا وههنا. وجُمَّاعُ الناس بالضم: أَخْلاطُهُمْ، وهم الأُشابَةُ من قبائل

شتى"[١]، ويقال: أجمعت الأمر إجماعاً وعليه: إذا عزمت، وفلاةٌ مُجْمِعة: يجتمع القوم فيها ولا يتفرقون خوف الضلال[٢]، فمن قبيل ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ذَلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ﴾ (هود: ١٠٣)، فالإشارة إلى يوم القيامة، وأنّ ذلك اليوم هو اليوم الذي يُجمع النّاس فيه، يحشر الله له الناس من قبورهم، فيجمعهم فيه للجزاء والثواب والعقاب[٣]، وما يكون هذا الاجتماع إلا بعد أنْ كان هناك تفرّقاً، سواء أكان ذلك في الحياة من حيث أنهم شعوب متفرقة، أو قبور مبعثرة.

ثانياً: الجمع اصطلاحاً: هو: ضم الشيء إلى شيء بتقريب بعضه من بعض[٤]، ومن قبيل ذلك ما ورد في قوله تعالى: ﴿قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ﴾ (سبأ: ٢٦)، وقوله تعالى: ﴿وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ﴾ (القيامة: ٩).

يتضح مما تقدّم أنّ مفهوم التجمع متقارب جداً من ناحية التعريفات اللغوية والاصطلاحية، وذلك أنّ المفهوم يدور حول ضم شيء لشيء آخر، بحيث يشكّل الجمع نتيجة نهاية لأشياء متفرقة.

المطلب الثاني: مفهوم الاجتماع

أولاً: الاجتماع لغةً: من مادة (جمع) نفسها، ولا فرق من الناحية اللغوية[٥].

ثانياً: الاجتماع اصطلاحاً: " التقاء أفراد في مكان وزمان معيّنين لتبادل وجهات النظر"[١].

---

(١) الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: ٣٩٣هـ)، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، (بيروت، دار العلم للملايين، ط٤، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م)، مادة (جمع): ٣/ ١١٩٨.

(٢) ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي (ت: ٣٩٥هـ)، **مجمل اللغة**، تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، (بيروت مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٩٨٦م)، مادة (جمع): ١/ ١٩٧.

(٣) الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي الطبري (ت: ٣١٠هـ)، **جامع البيان في تأويل آي القرآن**، تحقيق: أحمد محمد شاكر، (بيروت، مؤسسة الرسالة، ط١، ٢٠٠٠م): ١٥/ ٤٧٧، القيرواني، أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد القيرواني المالكي (ت: ٤٣٧هـ)، **الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه**، تحقيق: مجموعة رسائل جماعية بإشراف: الشاهد البوشيخي، (الشارقة، جامعة الشارقة، ط١، ٢٠٠٨م): ٥/ ٣٤٦٢.

(٤) الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت: ٥٠٢هـ)، **المفردات في غريب القرآن**، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، (دمشق، دار القلم، بيروت، الدار الشامية، ط١، ١٤١٢هـ): ٢٠١.

(٥) الجوهري، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، مادة (جمع): ٣/ ١١٩٨.

ويلاحظ أنّ هناك تقارباً بين التعريف اللغوي والاصطلاحي، وذلك من ناحية تجميع الأفراد، أمّا بالنسبة للفرق بين (التجمع) و(الاجتماع) فهو من ناحية المعنى الاصطلاحي، فالتجمع بالمعنى الاصطلاحي هو ضم شيء إلى شيء، بينما (الاجتماع) يكون مخصوصاً لتبادل وجهات النظر وقد يكون وجهاً لوجه، بينما (التجمع) لا يأتي لهذا الغرض، وقد اجتمع المعنيان في قوله تعالى: ﴿فَجُمِعَ السَّحَرَةُ لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ ۞ وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنْتُمْ مُجْتَمِعُونَ﴾ (الشعراء: ٣٨- ٣٩)، وذلك أنّ تجميع السحرة جاء من أنحاء متفرقة ـ أي أماكن عدة ـ، فضم بعضهم إلى بعض، وذلك واضح في قول الله سبحانه وتعالى: ﴿قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَابْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ۞ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ﴾ (الشعراء: ٣٦، ٣٧)، فكان جمع السحرة هو أنْ يأتوا من كل بقعة تحت حكم فرعون في مصر، بينما الاجتماع كان للناس في مكان واحد، وقد بيّن الله تعالى زمانه، فقال: ﴿قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَةِ وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى﴾ (طه: ٥٩)، فيرون بذلك من تكون له الغلبة.

المطلب الثالث: مفهوم التجمهر

أولاً: التجمهر لغةً: من (جمهر)، والجمهور: " جماعة من النّاس"[٢]، و" الجُمْهُورُ مِن النّاس: جُلُّهم وأَشرافُهم، وهو أيضاً: مُعْظَمُ كُلِّ شَيْءٍ، وَمِنْه جَمْهَرْتُ المَتاعَ: أَخذتُ مُعْظَمَه، وجَمْهَرَه أَي الشيءَ: جَمَعَه"[٣].

ثانياً: الجمهور اصطلاحاً: هو من كل شيء معظمه[٤]، ويأتي أيضاً بمعنى اجتماع أشراف النّاس وأجلّهم[٥]، ويلاحظ أنّ لفظ الجمهور أو الجماهير يقصد به فئة خاصة، أو أغلبية خاصة تمتاز بميزة معينة، فمثلاً: جماهير كرة القدم، لفئة المشجعين لها، أو يقال: جمهور العلماء، ويقصد بهم أغلبية أهل

---

(١) مختار، أحمد، وعبد الحميد عمر، **معجم اللغة العربية المعاصرة**، (عالم الكتب، ط١ن ٢٠٠٨م): ١/ ٣٩٣.

(٢) الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت: ١٧٠هـ)، **كتاب العين**، تحقيق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، (بيروت، دار ومكتبة الهلال)، مادة (جمهر): ٤/ ١١٧.

(٣) الزبيدي، مرتضى أبو الفيض محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (ت: ١٢٠٥هـ) **تاج العروس من جواهر القاموس**، (بيروت، دار الهداية)، مادة (جمهر): ١٠/ ٤٧٣.

(٤) ينظر: مختار، **معجم اللغة العربية المعاصرة**: ١/ ٤٠٠.

(٥) الزيات، أحمد، وإبراهيم مصطفى، وحامد عبد القادر، ومحمد النجار، **المعجم الوسيط**، (القاهرة، دار الدعوة): ١/ ١٣٧.

العلم، وكذلك المعروفون ومنهم: جمهور الفقهاء، أو جمهور أهل اللغة، وهذا اللفظ – الجمهور – متداول أكثر من غيره، ولكنّه مخصص بميزة معينة، أو لفئة معينة كما بيّنا آنفاً.

المبحث الثاني
أهمية التجمع في تكوين العقل والموروث الجمعي

لا بد من الإشارة أولاً إلى أنّ كل تجمع لفئة أو جماعة أو شعب مكون من مجموعة من الأفراد، التي قد تؤلف مجموعة من الشرائح المختلفة، سواء أكان هذا الاختلاف عرقياً أو دينياً أو طائفياً، وكنتيجة حتمية لهذا التجمع فإنّ الناتج المتوقع أنْ تتكون روح كل شعب أو تجمع تحمل "مجموعة من الصفات التي تتولد في أفراده بالتوارث، ولكن إذا اجتمع عدد من أولئك الأفراد للقيام بعمل من الأعمال تولدت عن اجتماعهم هذه أحوال نفسية جديدة ترتكز على أحوال الشعب، وقد تختلف عنها في كثير من الأوقات اختلافاً كبيراً"[١]، وهذا الكلام يوضح مدى أهمية التجمع في سلوك الأفراد، إذ إنّ تصرفات الأفراد بعد أنْ كانت فردية مطلقة، صارت ضمن التجمع تقوم على أساس توجيهي بحث، ينطلق هذا التوجيه من خلال التجمع، مما يعكس أهمية تصرفات التجمعات على المستوى المجتمعي أو الدولي.

المطلب الأول: تصرفات الأفراد والتجمعات والموروثات القديمة

لا يمكن الفصل بين تصرفات الأفراد والتجمعات وبين الموروثات القديمة، فالعقائد الموروثة أثقل وزناً من أنْ تزول أمام أي نوع من الإصلاح[٢]، إذ أنّ هذه الموروثات تأخذ أشكالاً عديدة، منها: العادات، والتقاليد، والأعراف، فضلاً عن الموروثات الدينية، والطائفية، والعرقية، وأن اندماج كل هذا مع بعضه البعض يشكل عائقاً جديداً، وهو عائق الكثرة أو التجمع التي تجعل هذا التنوع من الموروثات، مما يصعب مسألة مواجهتها بشكل أو بآخر، وهذا ما يجعلنا ننظر إلى القول الذي يقول: " كان للجماعات المنظمة على الدوام تأثير كبير على حياة الأمم، إلا إنّ هذا التأثير لم يبلغ في زمن من الأزمان مبلغه في العصر الحاضر؛ فقد حلّ في أيامناً هذه تأثير الجماعات على غير قصد منها محل تأثير الأفراد المقصود، أصبح من أخصّ صفات الحياة الحاضرة "[٣].

وبما أنّ الموروثات الاجتماعية هي نتيجة حتمية لتراكم وتنوع كبير لشتى الذهنيات الموروثة من

---

(١) لوبون، غوستاف، **روح الاجتماع**، ترجمة: أحمد فتحي زغلول (مصر، مؤسسة هنداوي، ط١، ٢٠١٣م): ص ١١.

(٢) ينظر: لوبون، غوستاف، **روح التربية**، ترجمة: طه حسين (مصر، مؤسسة هنداوي، ط١، ٢٠١٤م): ص ٢٤.

(٣) لوبون، **روح الاجتماع**: ص١١.

التاريخ، أو المستوردة من هنا وهناك، فهناك ذهنيات مسخة، وأخرى غير واضحة المعالم أشبه بالجسد المقطوع الرأس، أو هلامية كالأشباح، وذهنيات أخرى متجبرة ومستفحلة بكل جبروتها وقوتها في العقول، كما أنّ هناك ذهنيات أخرى متخفيّة في إحدى ثنايا المدن والجغرافية منذ قرون، دون أنْ تظهر للنور، كما أنّ هناك ذهنيات عابرة أو تائهة أو غريبة، وحتى شاذة، لوطنها إذ قد تظهر بلباس مختلف[١]، وهذا يعني أنّ للتجمعات موروثات ذات طبائع مختلفة، يمكن أنْ يكون لها أثر واضح في تشكيل عقلية التجمعات، ولكن تختلف أبعادها بحسب اختلاف الموروث الذهني للطائفة أو الفئة الأكبر أو الأقوى من الناحية التكوينية التجمعية، أو من ناحية موروثها الثقافي، أو من ناحية العمق التاريخي لذلك الموروث.

ويظهر هذا التأثير والتأثر تكمن في عدم قدرة بعض الفئات المجتمعية في الشرق–مثلاً– على تنقية وتمحيص الأفكار والذهنيات، مما يؤدي في كثير من الأحيان إلى العجز عن فرز الصحيح من السقيم من الموروثات الاجتماعية، أو حتى القدرة على اختيار ما يناسب الذهنية العامة للمجتمع الذي يكون قيد التكوين، فالذهنيات لا تموت، ولكن تنتقل من جيل لآخر، وكثيراً ما تنزلق بعض المجتمعات إلى التعصب الأعمى للأفكار والذهنيات التي كانت ملائمة له في وقت وعصر وزمن محددين[٢]، وهذا يعني أنّ أهمية التجمع وفاعليته الحقيقية تظهر من خلال قدرته على التغلب على الصعاب التي تواجهه في بعض الأحيان، وهذا يعني وجوب التخلي عن بعض الموروثات ذات الطابع السلبي من أجل خلق التعايش السلمي بين أفراد المجتمع الواحد، فصلاحية موروث ثقافي في فترة ما لا يعني دوام صلاحيته بشكل أبدي، بل لا بد أنْ تكون هناك قدرة على إعادة الطرح، ومحاولة الاستفادة من الموروثات الأخرى، من أجل دمج الموروثات بشكل إيجابي في المجتمع المتكوّن.

المطلب الثاني: المجتمع والمصالح العامة والحاجات المتولدة

إنّ أي تجمع بشري لا بد أنْ يخضع لنظام المصلحة العامة والحاجات المتولدة، فنقطة انطلاق عملية المجتمع البشري الحاجة الضرورية للبقاء، " فالمجتمع المدني يأخذ في أول الأمر الفرد ككائن حاجة، وتكمن المصلحة الخاصة التي تحدد أولياً هذه الحاجة في إرضائها، وهذه الحاجات المتراكمة

(١) ينظر: جان، بولات، **في نقد العقل الشرقي** (بيروت، دار الفارابي، ط١، ٢٠١٢م): ص ١٨.

(٢) ينظر: بولات، **في نقد العقل الشرقي**: ص ١٨.

ترتبط بشكل أو بآخر بالضرورة الخارجية، ثم تندمج فيه – المجتمع– وتتطابق معه، وتسيطر عليه، ثم تكتسب بذلك وجودها"[١]، فمنطلق الحاجة أو المصلحة هو المنطلق الرئيس في عملية تكوين التجمع، فالحاجات دائماً ما تكون في تجدد مستمر، وهذا يعني ضرورة الوقوف على كل ما يشكّل عائقاً في مسيرة وتطور الحاجات الضرورية، والعمل على تذويبها أو تطويعها من أجل تحقيق الاندماج الأفضل في التجمع البشري، من أجل الوصول إلى الهدف الحقيقي من التجمع، وهو التعايش البشري السلمي وتحقيق الاستقرار المجتمعي.

وكمثال على ما تقدّم، فإننا يمكن أنْ نقول: إنّ أفضل ما يمكن أنْ نذكره هو العامل اللغوي، إذ به (اللغة) هي الأداة المعبرة عن الحياة والتواصل بين أفراد المجتمع، فهي أداة التأثير والتأثر بين الأفراد، وهي التي تنتقل من جيل إلى آخر، وباجتماع الأفراد في مجتمع واحد، تختلط لغات الأقوام، ولأجل الوصول إلى عملية التفاهم لا بد من وجود ألفاظ مشتركة تؤدي وظيفتها الدلالية، لذا تتداخل اللغات فيما بينها، وتؤثر بعضها في الآخر، وذلك من أجل مواكبة ما يحدث في المجتمع من مظاهر التطوّر، والتغيير، فالتغيّر الذي يطرأ على اللغة، قد يكون ذو طابع يؤدي إلى تغيّرات في المعنى لا تُحصى، أو إلى تعديل في العلاقات بين الدال ومضمونه، والفهم المتعلق به[٢]، فاللغة تشكل من أعمق الموروثات القابلة للتطور الدلالي من أجل الوصول إلى تحقيق الحاجات والمصالح بين أفراد التجمع.

وكمثال آخر على التجمع مسألة الموروث الديني، فعلى " الرغم من عدم وجود الأمم في حدّ ذاتها منذ قديم الأزل، ترجع الأيديولوجيات التي بُنيت على أساسها بشكل كبير إلى المورد الثقافي للتقليد الديني، إذ قد يتضمن في المقام الأول فكرة (الشعب المختار) الذي يجمعه ماضٍ مشترك، ومستقبل أفضل ظاهرياً، وتنبع هذه الخاصية الجوهرية للقومية الحديثة من التراث المتفق عليه في الكتب المقدسة عند الديانات الإلهية، كما تتشابك أيضاً بصورة متكررة مع مفاهيم أخرى، مثل: المهمة الإلهية، والانتخاب العرقي وغير ذلك"[٣].

---

(١) لوفيير، جان بيار، وماشيري، بيار، **هيجل والمجتمع**، ترجمة: منصور القاضي (بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط١، ١٩٩٣م): ص ٣٤.

(٢) ينظر: جيرو، بيير، **علم الدلالة**، ترجمة: منذر عياش (دمشق، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشرط١، (د.ت)): ص١١٣، ١١٤، وعمر، أحمد مختار، **علم الدلالة**، (القاهرة، عالم الكتب، ط٥، ١٩٩٨م): ص ٢٣٨.

(٣) هيبارد، سكوت، **السياسة الدينية والدول العلمانية– مصر والهند والولايات المتحدة الأمريكية**، ترجمة: الأمير سامح كريم (الكويت، سلسلة عالم المعرفة، ط١، ٢٠١٤م): ص ٥٥.

هفال رشيد عزيز
أ.م. د. نصير خضر سليمان

المطلب الثالث: المجتمع والموروثات الثقافية المتعددة

مما يؤكد أنّ أهمية التجمع تنبع من قدرة التجمع نفسه على استيعاب الموروثات الثقافية المتعددة، ومن الأمثلة على ذلك قدرة الجماعات التي توالت عبر فترات التاريخ إلى دول استقبلت المهاجرين، كأستراليا، وكندا، وغيرها، إذ اتخذت هذه الدول منهج الاستيعاب لهذه الجماعات، فكان هناك تشجيع للمهاجرين، وتوقع أنْ يستوعبهم المجتمع القائم بالفعل، وكل ذلك على أمل أنْ يتم دمج هذه الفئات الوافدة في المجتمع الموجود أصلاً، وهذا الاستيعاب لمختلف الثقافات والأديان انعكس على عادات وقيم المجتمع الأصلي وقوانينه[1]، وما زالت الهجرة مستمرة إلى يومنا هذا، ويلاحظ أنّ الدول الغربية قد استفادت فائدة كبيرة جداً من الهجرة، ولا سيما في مجال اليد العاملة، مما ساعد إلى تطور نمو اقتصاد تلك الدول التي عملت على استيعاب الهجرة، ودمج المهاجرين بالمجتمع المحلي، بل وساهم الكثير من المهاجرين في عملية التطور العلمي والتقني في مجالات متعددة، مما يعكس واقعاً عملياً عن أهمية التجمع.

ومما تقدّم يمكن أنْ نلخص أهمية التجمع بما يأتي:

أولاً: التنوع الثقافي، إذ يساهم التجمع في تنويع ثقافة المجتمع، مما يساعد في عملية التقارب بين الديانات والطوائف، وذلك عبر اندماج الثقافات والموروثات ضمن إطار مفاهيمي محدد المعالم، ينعكس على الواقع الحياتي والقانوني لذلك التجمع.

ثانياً: خلق الجو المناسب لتبادل الأفكار وتطوير الحياة، وذلك عبر إرساء المفاهيم العامة حول احتياجات التجمع، مما يساهم في تحقيق أهداف التجمع، سواء كان على صعيد الواقع العملي أم الواقع السياسي، أم الواقع الاقتصادي، أم الاجتماعي.

ثالثاً: توفير الملاذ الآمن للفرد، ولا سيما الذين يعانون من فردياتهم الفكرية، أو نزعاتهم الاجتماعية، مما يساهم في عملية دمجهم بالمجتمع.

رابعاً: خلق هوية مجتمعية ذات أهداف محددة لكل فرد، مما يساهم في خلق روح التعاون بين أفراد

([1]) ينظر: كيمليكا، ويل، **أوديسا التعددية الثقافية– سبر السياسات الدولية الجديدة في التنوع**، ترجمة: إمام عبد الفتاح إمام، (الكويت، سلسلة عالم المعرفة، ط١، ٢٠١١م): ١/ ٩٤.

التجمع من أجل تحقيق المصلحة المنشودة من التجمع.

المبحث الثالث

التجمع وأهميته في الإسلام

يرفض الإسلام الفردية الأنانية، كونه هو نظام موجود من أجل خلق روح الجماعة الحقيقية، وجاء هذا في سبيل محاربة الفردية والأنانية والتكبر الذي كان محيطاً بالمجتمع الذي نزل فيهم القرآن الكريم، فكل ما كان محيطاً بالإنسان هو نتيجة تقييم ورعاية وتعظيم الجانب المادي للإنسان، وهذا ما عمل الإسلام على تغييره، وتغيير الواقع المادي إلى واقع روحي تفاعلي؛" إذ إنّ اهتمام الإسلام ينصب على الجانب الروحي والجسدي للإنسان، وربط العقيدة والعبادة بالسلوك، وتشريعه الأحكام المقننة للتعامل، والأخلاق المصاحبة له، ليتم بأسلوب سمح، وجعله تقوى الله تعالى أولى أهدفه"[١]، وهذا يعني أنّ الإسلام يعمل على إذابة الفرد في المجتمع، لا على أنّه إلغاء لشخصية الفرد، بل على أساس التماهي مع مصلحة المجتمع من أجل تحقيق غايات الأفراد عموماً، ويأتي هذا عبر إشارات واضحة من القرآن الكريم نبّهت على أهمية التجمع ونبذ الفرقة، وكما يأتي:

المطلب الأول: إشارات قرآنية إلى أهمية التجمع في الإسلام:

أولاً: الاعتصام بحبل الله: تأتي خاصية الجمع في الإسلام عبر الاعتصام بكتاب الله تعالى، فقد قال تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ (آل عمران: ١٠٣).

والاعتصام في اللغة من مادة (عصم): أصل يدل على "إِمْسَاكٍ وَمَنْعٍ وَمُلَازَمَةٍ "[٢].

وفي الاصطلاح: التمسّك بالشيء بقوة[٣].

فالأمر في الآية الكريمة:

١ـ هو التمسك بالأسباب التي أنزلها الله تعالى عبر التمسك بالدين القويم، فالحبل هو السبب

---

(١) ينظر: الجوابي، محمد طاهر، المجتمع والأسرة في الإسلام (القاهرة، عالم، ط٣، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م): ص ٧٩.

(٢) ابن فارس، **مقاييس اللغة**، مادة (عصم): ٤/ ٣٣١.

(٣) السمين الحلبي، أبو العباس شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم (ت: ٧٥٦ هـ)، عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، تحقيق: محمد باسل عيون السود (بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩٦م): ٣/ ٨٤.

الذي يوصل إلى الشيء[1]، فمعنى الاعتصام أي: "واجتمعوا على استعانتكم بالله ووثوقكم به ولا تفرقوا عنه. أو واجتمعوا على التمسك بعهده إلى عباده وهو الإيمان والطاعة"[2]، واذكروا النعمة التي أنعم الله عليكم، إذ كنتم أعداء يقتل بعضكم بعضاً، فألّف بينكم وجمع جمعكم، ففي هذه الآيات جماع المنن التي أنعم بها عليهم، فقد أخرجهم بالإسلام من الشرك ومخازيه، وألف بين قلوبهم حتى صاروا سادة البشر، حين كانوا يعملون بكتابه وأنقذهم بذلك من النار، فسعدوا بالحسنيين، فانظر إلى آيات الله، ودلائل قدرته، كيف حوّل قوما متخاذلين تملأ قلوبهم الإحن والعداوات، ويتربص كل منهما بالآخر إلى جماعات متصافية القلوب، مليئة بالحب والإخلاص، وجهتهم جميعا واحدة، هي حكم الله ورفعة دينه، ونشره بين البشر[3].

٢ـ إنّ فهم المسلمين الأوائل، كان فهماً يليق بالإسلام، إذ كانوا يفهمون أن الإسلام هو تحويل المجتمع الفاسد إلى مجتمع مسلم مؤمن بالله وملتزم بحدود الله تعالى، فقاموا بذلك، وإن لم يقوموا بذلك فلا يعتبرون أنفسهم مسلمين، فلم يجاروا المجتمع المنحرف خلف انحرافه، فالإسلام تحرك في النفس وحقيقة في الواقع؛ فإن لم يطبق ما في النفس في واقع الحياة؛ فذلك ليس بعقيدة صحيحة، فالعقيدة الصحيحة هو ما ينعكس في الواقع، هذا هو المعنى الحقيقي المدرك للإسلام، فعلى هذا المعنى قام المجتمع الإسلامي الأول، وكانت هذه السمة المتفردة التي يعرف بها، والمتميزة عن غيرها من المجتمعات.

ثانياً: الرحمة من موجبات الاعتصام بالله، وخلق التجمع المسلم: قال تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا ۞ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا﴾ (النساء: ١٧٤، ١٧٥).

١ـ فالنداء موجه إلى المؤمنين من النّاس إذ يذكر بفضل الله تعالى بإنزال القرآن الكريم، "عنى

(١) الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**: ٧/ ٧٠.

(٢) الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري (ت: ٥٣٨هـ)، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل** (بيروت، دار الكتاب العربي، ط٣، ١٤٠٧هـ): ١/ ٣٩٤.

(٣) ينظر: المراغي، أحمد بن مصطفى (ت: ١٣٧١هـ)، تفسير المراغي (مصر، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي، ط١، ١٣٦٥هـ - ١٩٤٦م): ٤/ ١٨.

بالبرهان المعجزات وبالنور القرآن، أي قد جاءكم دلائل العقل وشواهد النقل ولم يبق لكم عذر ولا علة، وقيل: البرهان الدين أو رسول الله ﷺ أو القرآن"[١]، والاعتصام به وبما أنزل به سبب لشمولهم بالرحمة، "يترتب عليه أنّ الذين آمنوا بالله، وتمسكوا واعتصموا بالقرآن أو الإسلام، واتبعوا نوره، فيدخلهم الله في رحمته، ويعمهم بفضله في الدنيا والآخرة، أي يرحمهم فيدخلهم الجنة ويزيدهم ثوابا ورفعا بالقرآن، ويهديهم طريقا قويما يوصلهم إلى إحراز السعادة في الدنيا بالعزة والكرامة واتباع طريق السلامة في الاعتقاد والعمل، وفي الآخرة بالجنة والرضوان، أي يوفقهم إلى ذلك، ولا توفيق ولا هداية خاصة بغير الاعتصام بالقرآن المجيد واتباع سنة المصطفى ﷺ"[٢].

٢ـ ويمكن القول: إنّ وصف القرآن الكريم أشبه ما يكون وصفاً جامعاً لمعنى الاعتصام، الذي يكون سبباً في تجمع المسلمين وعدم فرقتهم، فالاجتماع عادة ما يكون حول شيء مفيد، ولا سيما النور، الذي ينير الطريق، ويزيل الإبهام، ويوضّح المعالم، فثنائية المعنى في النور والقرآن هي سبب الاجتماع الذي دعا الله تعالى إليه في الآية الكريمة وفي القرآن الكريم.

فلا معنى للإسلام من غير مجتمع مسلم، فعلى المسلمين أن يجتهدوا في إقامة مجتمع أساسياته مستمدةً من الشريعة الإسلامية، الشريعة الشاملة لكل نشاط يقوم به أبناء المجتمع على وجه البسيطة، لأن شريعة الإسلام ليست مقتصرةً على الشعائر التعبدية والأحوال الشخصية فقط، بل يتعداها فيشمل كل المعاملات التي تنشأ في المجتمع، وكذلك ما يتعلق بالفرد والمجتمع، وعلاقة الفرد بالدولة؛ وما مبدأ الشورى إلا صورة من صور هذا المجتمع، وتشمل الشريعة أيضاً التشريع الجنائي من حدود وتعازير؛ كحد السرقة والزنا وقاطع الطريق وتعزير الراشي والجاسوس وغير ذلك؛ حتى أن الشريعة لها علاقة بآداب وتقاليد وسلوك المجتمع بما يحفظ نظافته من الأدران والسموم الاجتماعية، ويرسخ في نفوسهم التجمع حول ما جاء به الإسلام[٣].

---

(١) البيضاوي، أبو سعيد ناصر الدين عبد الله بن عمر بن محمد البيضاوي (ت: ٦٨٥هـ)، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل** (بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٤١٨هـ): ٢/ ١١٢.

(٢) الزحيلي، وهبة بن مصطفى الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج (دمشق، دار الفكر المعاصر، ط٢، ١٤١٨هـ): ٦/ ٥٢.

(٣) ينظر: قطب، محمد، **هل نحن مسلمون**، (دار الشروق، القاهرة، ط٦، ٢٠٠٢م)، ص٢٠ـ ٢٨

ثالثاً: تغيير الواقع ونبذ التفرقة عن طريق التجمع: قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ﴾ (الرعد: ١١)، أي:

١ـ " إنّ الله تعالى لا يغير ما بقوم من النعمة والعافية حتى يغيروا ما بأنفسهم من الأعمال الصالحة أو ملكاتها التي هي فطرة الله التي فطر الناس عليها إلى أضدادها"[١]، فقد اقتضت سنة الله تعالى في خلقه، أنه- سبحانه- لا يغير ما بقوم من نعمة وعافية وخير بضده، فيتغير الخير بالشر، والجميل بالقبيح، ومن صلاح إلى فساد[٢]، فلا بد لجميع المسلمين أن يقوموا بواجبهم في تحقيق التجمع الإسلامي، وذلك بإجراءات ترسيخ التجمع، حتى نتمكن من تغيير الواقع الذي نعيشه من تشرذم وتفرقة؛ التي نادانا الإسلام بنبذها، وذلك لا يحدث إلا بتجمع المسلمين.

٢ـ التغيير ليست بسنة فردية، بل جماعية؛ وإن كان الأساس تغيير الأنفس لتغيير المجتمع، فما جاء في آية التغيير يدل على ذلك، فقوله: ﴿مَا بِقَوْمٍ﴾ و﴿مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾؛ دليل على أن المجتمع كله مطلوب بهذا التغيير، فالتغيير المطلوب لا يحدث من الفرد وحده، بل لا بد للمجتمع أن يتكاتف في التغيير؛ لأن في كل فرد من الإمكانات والقوى في التغيير مختلفة عن غيره، فلا بد أن يجتمع ويندمج كل هذه القوى فيحدث تغييراً، فالمجتمع غير المنسجم والمنسق لا يمكن له أن يؤدي المطلوب[٣].

إنّ هذه الإشارات القرآنية جاءت لتضيء طريق المسلمين عبر بيان طريق الصواب، ومن أهم ما يميّز طريق الصواب الذي أمر الله تعالى به هو الاجتماع على أمر الله تعالى، والاعتصام بكتابه وسنّة نبيّه الأكرم محمد ﷺ.

المطلب الثاني: الإشارات النبوية إلى أهمية التجمع ولزوم الجماعة

أولاً: التجمع والاجتماع من رضا الله تعالى، فعن أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: ((إِنَّ اللهَ يَرْضَى لَكُمْ ثلاثا وَيَكْرَهُ لَكُمْ ثَلَاثًا، فَيَرْضَى لَكُمْ: أَنْ تَعْبُدُوهُ، وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَأَنْ

---

(١) العمادي، أبو السعود محمد بن محمد بن مصطفى (ت: ٩٨٢هـ)، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم** (بيروت، دار إحياء التراث العربي، (د.ط)، (د.ت): ٥/ ٩.

(٢) طنطاوي، محمد سيد، **التفسير الوسيط للقرآن الكريم**، (مصر، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ١٩٩٨م): ٧/ ٤٥٣.

(٣) ينظر: سيف الإسلام، علي مطر، **التغير الاجتماعي**، (دار الوفاء، المنصورة ـ مصر، ط٢، ١٩٨٨م)، ص٢٥ـ ٢٦

تَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا، وَيَكْرَهُ لَكُمْ: قِيلَ وَقَالَ، وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ، وَإِضَاعَةِ الْمَالِ)) [١]، فالاعتصام بحبل الله "هو التمسك بعهده وهو اتباع كتابه العزيز وحدوده، والتأدب بأدبه، والحبل يطلق على العهد، وعلى الأمان، وعلى الوصلة، وعلى السبب، وأصله من استعمال العرب الحبل في مثل هذه الأمور؛ لاستمساكهم بالحبل عند شدائد أمورهم ويوصلون بها المتفرق فاستعير اسم الحبل لهذه الأمور وأما قوله ﷺ: ((ولا تفرقوا)) فهو أمر بلزوم جماعة المسلمين وتألف بعضهم ببعض وهذه إحدى قواعد الإسلام"[٢].

ولا بد من الإشارة إلى وجود الترابط بين هذه المهمات الثلاث التي ذكرها النبيّ ﷺ في الحديث الشريف:

- عبادة الله تعالى وعدم الإشراك به.
- الاعتصام بحبل الله وعدم التفرقة بأنواعها.
- كراهية القيل والقال وكثرة السؤال.

فنلاحظ أنّ من لزوميات عبادة الله تعالى هو الاعتصام بحبل الله تعالى، وهي أوامره ونواهيه، وهي من أساسيات التجمعات الإسلامية السليمة، فإذا حصل هذان الأمران فإنّ الأمر الثالث – كراهية القيل ...– لازم لإبقاء الجماعة على ما هي عليه من التجمع والاعتصام، إذ إنّ كثرة القيل والقال والسؤال غالباً ما تؤدي غلى الاختصام، ومن لوازم الاختصام الفرقة، وهذا يدلنا على مدى أهمية التجمع ولزوم الجماعة في الإسلام، كما أنّه يدلنا على فصاحة وبلاغة النبيّ ﷺ الذي جمع هذه الأمور الثلاثة

---

(١) مسلم، أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ)، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي (بيروت، دار إحياء التراث العربي، (د.ط)، (د.ت))، كتاب الأقضية، باب النهي عن كثرة المسائل من غير حاجة، والنهي عن منع وهات، وهو الامتناع من أداء حق لزمه، أو طلب ما لا يستحقه: ٣/ ١٣٤٠، حديث رقم (١٧١٥).

(٢) النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت: ٦٧٦هـ)، **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج** (بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط٢، ١٣٩٢هـ): ١٢/ ١٠، وينظر: السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت: ٩١١هـ)، **الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج**، تحقيق: أبو اسحق الحويني(الخُبر، دار ابن عفان للنشر والتوزيع، ط١، ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م): ٤/ ٣١٨، والمباركفوري، صفي الرحمن (ت: ١٤٢٧هـ)، **منة المنعم في شرح صحيح مسلم** (الرياض، دار السلام للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م): ٣/١٥٨– ١٥٩، ولاشين، موسى شاهين، فتح المنعم شرح صحيح مسلم (مصر، لدار الشروق، ط١، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م): ٧/ ٢٥، والهرري، محمد الأمين بن عبد الله الأُرَمي العَلَوي الهَرَري الشافعي، **الكوكب الوهَّاج والرَّوض البَهَّاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، (بيروت، دار طوق النجاة، ط١، ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م): ١٩/ ٢٥.

في حديث واحد مترابط الأركان، فقد أوتي ﷺ جوامع الكلم.

ثانياً: التجمع ومناصحة ولاة الأمرة، عن زيد بن ثابت رضي الله عنه: قال رسول الله ﷺ: ((ثَلَاثُ خِصَالٍ لَا يَغِلُّ عَلَيْهِنَّ قَلْبُ مُسْلِمٍ أَبَدًا: إِخْلَاصُ الْعَمَلِ لِلَّهِ، وَمُنَاصَحَةُ وُلَاةِ الْأَمْرِ، وَلُزُومُ الْجَمَاعَةِ، فَإِنَّ دَعْوَتَهُمْ تُحِيطُ مِنْ وَرَائِهِمْ)) [1]، أي: ثلاث خصال لا ينبغي للمسلم أنّ يحقد بسببهن، والأغلال هنا بمعنى الخيانة، أي: لا يخون قلب مسلم في هذه الخصال، بأنْ يكون إخلاص العمل لله تعالى بلا رياء، والنصح لولاة الأمر، ولزوم الجماعة بألا يخالف في الاعتقاد وفيما عليه إجماع المسلمين، ((فإنْ دعوتهم)) أي: دعوة الجماعة ((تحيط بمن ورائهم)) أي تحرسهم وتحفظهم عن كيد الشيطان وإغوائه، وفيه تنبيه على أنّ من خرج من جماعة الإسلام لم تنله بركة دعائهم؛ لأنّه خارج عما أحاط بهم من فضل ذلك[2].

ونلاحظ في الحديث وجود ثلاثية أخرى– كما في الحديث السابق:

- إخلاص العمل لله.
- مناصحة ولاة الأمر.
- لزوم الجماعة.

ووجه الترابط بين هذه الثلاثية يأتي من خلال الرابط الوسطي (مناصحة ولاة الأمر)، إذ إنّ إخلاص العمل لله هو من قبيل مناصحة ولاة الأمر، ولا سيما الأعمال التي ترتبط بمصالح الناس والدولة، وهو ما يساعد بالتالي على استقرار المجتمع، وينتج عنه وجوب لزوم الجماعة، وتكون العلاقة عكسية أيضاً، فمن منطلق (لزوم الجماعة) تأتي مناصحة ولاة الأمر، وإخلاص العمل لله تعالى.

ثالثاً: لزوم الجماعة بلزوم وصايا النبيّ ﷺ واجتناب الفرقة، فعن عبد الله بن عمر (رضي الله عنهما) قال: ((خطَبَنَا عُمَرُ رضي الله عنه بِالجَابِيَةِ (قرية من أعمال دمشق، الحموي، ١٩٩٥م، ٢/ ٩١) فَقَالَ:

---

(١) الإمام أحمد، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت:٢٤١هـ)، **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، (بيروت، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م): ٣٥/ ٤٧٦، حديث رقم (٢١٥٩٠).

(٢) ابن الملك، محمَّدُ بنُ عزِّ الدِّينِ عبدِ اللطيف بنِ عبد العزيز الرُّوميُّ الكَرمانيّ، الحنفيُّ، المشهور بـ ابن المَلَك (ت: ٨٥٤ هـ)، **شرح مصابيح السنة للإمام البغوي**، تحقيق بإشراف: نور الدين طالب، (ميلانو، إدارة الثقافة الإسلامية، ط١، ١٤٣٣هـ – ٢٠١٢م): ١/ ٢١١.

يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنِّي قُمْتُ فِيكُمْ كَمَقَامِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِينَا فَقَالَ: أُوصِيكُمْ بِأَصْحَابِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ يَفْشُو الكَذِبُ حَتَّى يَحْلِفَ الرَّجُلُ وَلَا يُسْتَحْلَفُ، وَيَشْهَدَ الشَّاهِدُ وَلَا يُسْتَشْهَدُ، أَلَا لَا يَخْلُوَنَّ رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ إِلَّا كَانَ ثَالِثَهُمَا الشَّيْطَانُ، عَلَيْكُمْ بِالجَمَاعَةِ وَإِيَّاكُمْ وَالفُرْقَةَ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ مَعَ الوَاحِدِ وَهُوَ مِنَ الِاثْنَيْنِ أَبْعَدُ، مَنْ أَرَادَ بُحْبُوحَةَ الجَنَّةِ فَلْيَلْزَمُ الجَمَاعَةَ، مَنْ سَرَّتْهُ حَسَنَتُهُ وَسَاءَتْهُ سَيِّئَتُهُ فَذَلِكَ الْمُؤْمِنُ)) [(١)]، وقد قال الشافعي (رحمه الله) في بيان معناه: "إذا كانت جماعتهم متفرقة في البلدان، فلا يقدر أحدٌ أن يلزم جماعةَ أبدانِ قومٍ متفرقين، وقد وُجِدَت الأبدان تكون مجتمعة من المسلمين والكافرين والأتقياء والفُجَّار، فلم يكن في لزوم الأبدان معنى؛ لأنه لا يمكن، ولأن اجتماع الأبدان لا يصنع شيئاً فلم يكن للزوم جماعتهم معنى، إلا ما عليهم جماعتهم من التحليل والتحريم والطاعة فيهما، ومن قال بما تقول به جماعةُ المسلمين فقد لزم جماعتهم، ومن خالف ما تقول به جماعةُ المسلمين فقد خالف جماعتهم التي أُمِرَ بلزومها"[(٢)].

ونلاحظ في الحديث ما يأتي:

- الأمر بلزوم الصحابة (رضي الله عنهم)، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم.
- بيان حال فشو الكذب بعد ذلك.
- النهي عن خلو الرجل بالمرأة.
- الوصية بالجماعة والنهي عن الفرقة.
- بيان حال المؤمن بين السيئة والحسنة.

وقد لا يظهر للناظر في أول الأمر وجود الترابط بينها، فنقول:

١ـ أول الأمر بدأ بلزوم الجماعة، وذلك عبر الوصية بالصحابة رضي الله عنهم، ثم الذين

---

(١) الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك (ت: ٢٧٩هـ)، **سنن الترمذي**، تحقيق: أحمد محمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقي، وإبراهيم عطوه (مصر، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط٢، ١٩٧٥م)، أبواب الفتن، باب ما جاء في لزوم الجماعة: ٤/ ٤٦٥، حديث رقم (٢١٦٥) وقال عنه الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ، وابن حبان، أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ البستي (ت: ٣٥٤هـ)، **الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان**، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (ت: ٧٣٩هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، (بيروت، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٩٩٨م)، كتاب الحظر والإباحة، ذكر الزجر أن يخلو المرء بامرأة أجنبية وإن لم تكن بمغيبة :١٢/ ٣٩٩، حديث رقم (٥٥٨٦)، وقال عنه المحقق: صحيح على شرط الشيخين.

(٢) الشافعي، أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان القرشي المكي (ت: ٢٠٤هـ)، الرسالة، تحقيق: أحمد شاكر، (مصر، مكتبه الحلبي، ط١، ١٣٥٨هـ-١٩٤٠م): ص ٤٧٣.

يلونهم، ثم الذين يلونهم، وهذا بحد ذاته توجيه بالاجتماع وعدم الافتراق، وذلك أنّ اللفظ جاء بصيغة الجمع ((أوصيكم))، والأمر الموجه للصحابة في ذلك موجه إلى الأمة كذلك.

٢ـ ثم أشار النبيّ ﷺ إلى ما يوجب الفرقة، وهو فشو الكذب.

٣ـ ثم بعد ذلك جاء النهي عن خلو الرجل بالمرأة كناية عن النهي عن الفواحش، وهذا غالباً ما يكون حال الأمة المتفرقة التي لا تأبه لأمر دينها.

٤ـ ثم جاء الأمر بلزوم الجماعة، وهو أمر حتمي، بموجبه تعود الأمة إلى أمر دينها وترك ما كان منها من نقائص.

٥ـ ثم بيّن حال المؤمن بين هذا وذاك.

إنّ كل الآيات والأحاديث أو أكثرها المتعلقة بالمجتمع وجماعة المسلمين تظهر فيها النزعة الجماعية؛ وذلك لأن المجتمع هو الحاضنة الأساسية للفرد؛ لكي يترعرع فيه، فأكثر ما يؤثر في الفرد سلباً أو إيجاباً، هو المجتمع الذي يترعرع فيه، فإذا كان المجتمع إيجابياً متوافقاً مع الفطرة الإنسانية نشأ الفرد سليماً معافى في فكره ودينه، وإنْ كان الشذوذ والانحطاط هو السائد، فإنّ الفرد لا يعدو إلا أنْ يكون جزءاً لا يتجزأ من تلك العملية الفاسدة[١]، والحال أنّه عندما يكون المجتمع فاقداً للحس الجماعي، وتمازجه الثقافي، وكل فرد من أفراد المجتمع مشغولاً بنفسه، ولا يأبه بحال المجتمع، حينئذ يكون المجتمع غير مبالٍ بما يحدث لأفراد مجتمعه، وهذا ما يساهم في نسف العلاقات الأسرية والاجتماعية، وبالتالي يؤدي إلى الانحطاط الفكري والثقافي[٢] ، وكنتيجة حتمية لذلك الانحطاط سيؤول المجتمع إلى الضعف؛ لأن المجتمع الضعيف متكون من أفراد ضعفاء، غير مهتمين بما يحدث في مجتمعهم، والقوي عكس ذلك، فحتى نستطيع أن نرتقي بمجتمعنا لا بد من محاولة رفع مستوى أفراد المجتمع في المسؤولية وغرس الحس الجماعي فيه[٣]، وللارتقاء إلى هذا المستوى لا بد من ترسيخ الاشتراك والعمومية بين أبناء المجتمع، فالإسلام دائماً وفي كل مناسبة يدعوا إلى ترسيخ هذه القيم في أبناء المجتمع؛ لأن ذلك هو الطريق الوحيد لإخراج الفرد من همومه الفردية إلى هموم مجتمعه العام، التي بها يفدي مجتمعه بالمال والنفس بما يخدم المصلحة العامة، فالمجتمع الذي لا يهتم بشؤن أبناءه بشكل عام، ولا يتعدى خيره ونفعه إلى كل أبناءه لا يكون مجتمعاً مثالياً[٤].

---

(١) ينظر: بكار، عبد الكريم، **مقاربات في السياسة الشرعية**، (دار القلم، دمشق، ط١، ٢٠١٧م)، ص٤٨

(٢) ينظر: بكار، عبد الكريم، **مقدمات للنهوض بالعمل الدعوي**، (دار القلم، دمشق، ط٥، ٢٠١٥م)، ص٩٩

(٣) ينظر: بكار، عبد الكريم، **العيش في الزمن الصعب**، (دار القلم، دمشق، ط٧، ٢٠١٥م)، ص١١٠

(٤) ينظر: بكار، عبد الكريم، **حول التربية والتعليم**، (دار القلم، دمشق، ط٤، ٢٠١٥م)، ص٦٠ـ ٦٢

والإسلام هو الذي يعمل على تنسيق العلاقة بين جميع أفراد المجتمع؛ ابتداءً من العبادات، فالمسلم الذي يخدم الجماعة هو المقرب من الله، فالمجتمع المنقسم على نفسه، الفاقد لسماته المشتركة، ليس بمجتمع متدين، وهو مجتمع يستهلك كل طاقاته في التناحر بينهم، فلا بد للمجتمع الإسلامي المنشود الالتزام بمنهج الإسلام الداعي إلى التجمع وتجاوز التمايز والتشتت الاجتماعي، فلا بد لأبناء المجتمع أن يكونوا مشعرين بأنهم مسؤولون عن المجتمع الذي هم فيه، متيقظين من النقص الحاصل في المجتمع فيسدونها، فلا ينعزل أي فرد من أفراده عن البقية، وهذا ظاهر وواضح من سيرة النبي ﷺ وسنته فنرى أنه كان يبث فيهم روح المشاركة؛ وذلك من خلال الاجتماع في المسجد للاستشارة في الأمور المختلفة[١].

ومما تقدّم يمكن أنْ نلخص أهمية التجمع في الإسلام بما يأتي:

١ـ إنّ الآيات والأحاديث المتعلقة بالمجتمع تظهر فيها النزعة الجماعية؛ لأن المجتمع هو الحاضنة الأساسية للفرد؛ لكي يترعرع فيه.

٢ـ الإسلام يعمل على تنسيق العلاقة بين جميع أفراد المجتمع؛ ابتداءً من العبادات.

فالإسلام يدعونا إلى بناء مجتمع متماسك، في جميع مناحي الحياة، يتشارك فيه الجميع مشعرين بالمسؤولية، وذلك من خلال العبادات والمعاملات، والالتزام بما جاء في الكتاب والسنة وسيرة النبي ﷺ، متجاوزين عن الفرقة والشرذمة.

الخاتمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ففي الختام، يتبين أن التجمع ليس مجرد تجمع للأفراد، بل هو عامل أساسي في بناء مجتمع متلاحم وقوي.

النتائج

١ـ إن التجمع هو الآلية الأساسية لبناء مجتمع سليم من خلال صياغة العقل الجمعي وتشكيل الموروث الثقافي.

٢ـ الموروثات الاجتماعية تتطلب لإعادة تقييم متواصلة لتتناسب مع الحاجات الحديثة والمتجددة للمجتمع.

---

(١) ينظر: بكار، عبد الكريم، **مدخل إلى التنمية المتكاملة**، (دار القلم، دمشق، ط٥، ٢٠١٥م)، ص٢٦٢ـ ٢٧٣

٣ـ الإسلام يقدم نموذجاً حضارياً متكاملاً للتجمع يوازن بين حقوق الفرد وواجباته تجاه الجماعة.

المقترحات

١. إعادة تقييم الموروثات الاجتماعية بشكل دوري لضمان توافقها مع حاجات المجتمع الحديث.

٢. توظيف النموذج الإسلامي في برامج اجتماعية وتربوية لتحقيق التوازن بين حقوق الأفراد وواجباتهم تجاه الجماعة.

٣. دمج مفاهيم التعايش والتنمية الاجتماعية في جدول أعمال تعليمية وأنشطة مجتمعية.

المصادر والمراجع

١ـ ابن حبان، أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ البستي (ت: ٣٥٤هـ)، **الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان**، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (ت: ٧٣٩هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، (بيروت، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٩٩٨م)

٢ـ ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت: ١٣٩٣هـ)، **التحرير والتنوير** (تونس، الدار التونسية للنشر، ط١، ١٩٨٤م)

٣ـ ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (المتوفى: ٣٩٥هـ)، **مقاييس اللغة**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (بيروت، دار الفكر، ط١، ١٩٧٩م)

٤ـ ابن الملك، محمَّدُ بنُ عزِّ الدِّينِ عبدِ اللطيف بنِ عبد العزيز الرُّوميُّ الكَرمانيّ، الحنفيُّ، المشهور بـ ابن المَلَك (ت: ٨٥٤ هـ)، **شرح مصابيح السنة للإمام البغوي**، تحقيق بإشراف: نور الدين طالب، (ميلانو، إدارة الثقافة الإسلامية، ط١، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م)

٥ـ أحمد، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت:٢٤١هـ)، **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، تحقيق: شعيب الأرناؤوط - عادل مرشد، وآخرون، (بيروت، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م)

٦ـ بكار، عبد الكريم، **حول التربية والتعليم**، (دار القلم، دمشق، ط٤، ٢٠١٥م)

٧ـ بكار، عبد الكريم، **العيش في الزمن الصعب**، (دار القلم، دمشق، ط٧، ٢٠١٥م)

٨ـ بكار، عبد الكريم، **مدخل إلى التنمية المتكاملة**، (دار القلم، دمشق، ط٥، ٢٠١٥م)

٩ـ بكار، عبد الكريم، **مقاربات في السياسة الشرعية**، (دار القلم، دمشق، ط١، ٢٠١٧م)

١٠- بكار، عبد الكريم، **مقدمات للنهوض بالعمل الدعوي**، (دار القلم، دمشق، ط٥، ٢٠١٥م)
١١- البيضاوي، أبو سعيد ناصر الدين عبد الله بن عمر بن محمد البيضاوي (ت: ٦٨٥هـ)، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل** (بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٤١٨هـ)
١٢- الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك (ت: ٢٧٩هـ)، **سنن الترمذي**، تحقيق: أحمد محمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقي، وإبراهيم عطوه (مصر، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط٢، ١٩٧٥م)
١٤- جان، بولات، **في نقد العقل الشرقي** (بيروت، دار الفارابي، ط١، ٢٠١٢م)
١٥- جان بيار، وماشيري، بيار، **هيجل والمجتمع**، ترجمة: منصور القاضي (بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط١، ١٩٩٣م)
١٦- الجوابي، محمد طاهر، **المجتمع والأسرة في الإسلام** (القاهرة، عالم، ط٣، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م)
١٧- الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: ٣٩٣هـ)، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، (بيروت، دار العلم للملايين، ط٤، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م)
١٨- جيرو، بيير، **علم الدلالة**، ترجمة: منذر عياش (دمشق، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشرط١، (د.ت))
١٩- الحموي، أبو عبد الله شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الرومي (ت: ٦٢٦هـ)، **معجم البلدان** (بيروت، دار صادر، ط٢، ١٩٩٥م)
٢٠- الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت: ٥٠٢هـ)، **المفردات في غريب القرآن**، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، (دمشق، دار القلم، بيروت، الدار الشامية، ط١، ١٤١٢هـ)
٢١- الزبيدي، مرتضى أبو الفيض محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (ت: ١٢٠٥هـ) **تاج العروس من جواهر القاموس**، (بيروت، دار الهداية)
٢٢- الزحيلي، وهبة بن مصطفى الزحيلي، **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج** (دمشق، دار الفكر المعاصر، ط٢، ١٤١٨هـ)
٢٣- الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري (ت: ٥٣٨هـ)، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل** (بيروت، دار الكتاب العربي، ط٣، ١٤٠٧هـ)
٢٤- الزيات، أحمد، وإبراهيم مصطفى، وحامد عبد القادر، ومحمد النجار، **المعجم الوسيط**، (القاهرة، دار الدعوة)
٢٥- السمين الحلبي، أبو العباس شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم (ت: ٧٥٦ هـ)، **عمدة**

الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، تحقيق: محمد باسل عيون السود (بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩٦م)

٢٦- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت: ٩١١هـ)، **الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج**، تحقيق: أبو اسحق الحويني (الخُبر، دار ابن عفان للنشر والتوزيع، ط١، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م)

٢٧- الشافعي، أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان القرشي المكي (ت: ٢٠٤هـ)، **الرسالة**، تحقيق: أحمد شاكر، (مصر، مكتبه الحلبي، ط١، ١٣٥٨هـ-١٩٤٠م)

٢٨- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي الطبري (ت: ٣١٠هـ)، **جامع البيان في تأويل آي القرآن**، تحقيق: أحمد محمد شاكر، (بيروت، مؤسسة الرسالة، ط١، ٢٠٠٠م)

٢٩- العمادي، أبو السعود محمد بن محمد بن مصطفى (ت: ٩٨٢هـ)، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم** (بيروت، دار إحياء التراث العربي، (د.ط)، (د.ت)

٣٠- عمر، أحمد مختار، **علم الدلالة**، (القاهرة، عالم الكتب، ط٥، ١٩٩٨م)

٣١- الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت: ١٧٠هـ)، **كتاب العين**، تحقيق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، (بيروت، دار ومكتبة الهلال)

٣٢- قطب، محمد، **هل نحن مسلمون**، (دار الشروق، القاهرة، ط٦، ٢٠٠٢م)

٣٣- القيرواني، أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد القيرواني المالكي (ت: ٤٣٧هـ)، **الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه**، تحقيق: مجموعة رسائل جماعية بإشراف: الشاهد البوشيخي، (الشارقة، جامعة الشارقة، ط١، ٢٠٠٨م)

٣٤- كيمليكا، ويل، **أوديسا التعددية الثقافية- سبر السياسات الدولية الجديدة في التنوع**، ترجمة: إمام عبد الفتاح إمام، (الكويت، سلسلة عالم المعرفة، ط١، ٢٠١١م)

٣٥- لاشين، موسى شاهين، فتح المنعم شرح صحيح مسلم (مصر، لدار الشروق، ط١، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م)

٣٦- لوبون، غوستاف، **روح الاجتماع**، ترجمة: أحمد فتحي زغلول (مصر، مؤسسة هنداوي، ط١، ٢٠١٣م)

٣٧- لوبون، غوستاف، **روح التربية**، ترجمة: طه حسين (مصر، مؤسسة هنداوي، ط١، ٢٠١٤م)

٣٨- الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي (ت: ٤٥٠هـ)، **النكت والعيون**، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم (بيروت، دار الكتب العلمية، (د. ط)،

(د.ت))
٣٩- المباركفوري، صفي الرحمن (ت: ١٤٢٧هـ)، **منة المنعم في شرح صحيح مسلم** (الرياض، دار السلام للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م)
٤٠- مختار، أحمد، وعبد الحميد عمر، **معجم اللغة العربية المعاصرة**، (عالم الكتب، ط١ن ٢٠٠٨م)
٤١- المراغي، أحمد بن مصطفى (ت: ١٣٧١هـ)، **تفسير المراغي** (مصر، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي، ط١، ١٣٦٥هـ - ١٩٤٦م)
٤٢- مسلم، أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ)، **صحيح مسلم**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي (بيروت، دار إحياء التراث العربي، (د.ط)، (د.ت))
٤٣- النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (ت: ٣٠٣هـ)، **السنن الكبرى**، تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي، بإشراف: شعيب الأرناؤوط (بيروت، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م)
٤٤- النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت: ٦٧٦هـ)، **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج** (بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط٢، ١٣٩٢هـ)
٤٥- الهرري، محمد الأمين بن عبد الله الأُرَمي العَلَوي الهَرَري الشافعي، **الكوكب الوهَّاج والرَّوض البَهَّاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، (بيروت، دار طوق النجاة، ط١، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م)
٤٦- هيبارد، سكوت، **السياسة الدينية والدول العلمانية- مصر والهند والولايات المتحدة الأمريكية**، ترجمة: الأمير سامح كريم (الكويت، سلسلة عالم المعرفة، ط١، ٢٠١٤م).

Sources and References (English Translation)

١. Ibn Hibban, Abu Hatim Muhammad ibn Hibban ibn Ahmad ibn Hibban ibn Mu‘adh ibn Ma‘bad al-Busti (d. ٣٥٤ AH). Al-Ihsan fi Taqrib Sahih ibn Hibban. Arranged by: Al-Amir ‘Ala’ al-Din ‘Ali ibn Balban al-Farisi (d. ٧٣٩ AH). Edited by Shu‘ayb al-Arna’ut. Beirut: Mu’assasat al-Risalah, ١st ed., ١٩٩٨.
٢. Ibn ‘Ashur, Muhammad al-Tahir ibn Muhammad ibn Muhammad al-Tahir ibn ‘Ashur al-Tunisi (d. ١٣٩٣ AH). Al-Tahrir wa al-Tanwir. Tunisia: Al-Dar al-Tunisiyya lil-Nashr, ١st ed., ١٩٨٤.
٣. Ibn Faris, Abu al-Husayn Ahmad ibn Faris ibn Zakariyya (d. ٣٩٥ AH). Maqayis al-Lughah. Edited by ‘Abd al-Salam Muhammad Harun. Beirut: Dar al-Fikr, ١st ed., ١٩٧٩.
٤. Ibn al-Malak, Muhammad ibn ‘Izz al-Din ‘Abd al-Latif ibn ‘Abd al-‘Aziz

al-Rumi al-Karmani al-Hanafi (d. ٨٥٤ AH). Sharh Masabih al-Sunnah by Imam al-Baghawi. Edited under the supervision of Nur al-Din Talib. Milan: Administration of Islamic Culture, ١st ed., ١٤٣٣ AH / ٢٠١٢.
٥. Ahmad ibn Hanbal, Abu ‘Abd Allah Ahmad ibn Muhammad ibn Hanbal al-Shaybani (d. ٢٤١ AH). Musnad al-Imam Ahmad ibn Hanbal. Edited by Shu ‘ayb al-Arna’ut, ‘Adil Murshid, et al. Beirut: Mu’assasat al-Risalah, ١st ed., ١٤٢١ AH / ٢٠٠١.
٦. Bakkar, Abd al-Karim. On Education and Learning. Damascus: Dar al-Qalam, ٤th ed., ٢٠١٥.
٧. Bakkar, Abd al-Karim. Living in Difficult Times. Damascus: Dar al-Qalam, ٧th ed., ٢٠١٥.
٨. Bakkar, Abd al-Karim. Introduction to Integrated Development. Damascus: Dar al-Qalam, ٥th ed., ٢٠١٥.
٩. Bakkar, Abd al-Karim. Approaches to Shari‘a Policy. Damascus: Dar al-Qalam, ١st ed., ٢٠١٧.
١٠. Bakkar, Abd al-Karim. Foundations for Advancing Da‘wah Work. Damascus: Dar al-Qalam, ٥th ed., ٢٠١٥.
١١. Al-Baydawi, Abu Sa‘id Nasir al-Din ‘Abd Allah ibn ‘Umar al-Baydawi (d. ٦٨٥ AH). Anwar al-Tanzil wa Asrar al-Ta’wil. Beirut: Dar Ihya’ al-Turath al-‘Arabi, ١st ed., ١٤١٨ AH.
١٢. Al-Tirmidhi, Abu ‘Isa Muhammad ibn ‘Isa ibn Sawrah (d. ٢٧٩ AH). Sunan al-Tirmidhi. Edited by Ahmad Muhammad Shakir, Muhammad Fu’ad ‘Abd al-Baqi, and Ibrahim ‘Atwah. Egypt: Mustafa al-Babi al-Halabi Library and Press, ٢nd ed., ١٩٧٥.
١٤. Jean, Poulantzas. In Critique of Eastern Reason. Beirut: Dar al-Farabi, ١st ed., ٢٠١٢.
١٥. Jean-Pierre, Macherey. Hegel and Society. Translated by Mansur al-Qadi. Beirut: The University Foundation for Studies, Publishing and Distribution, ١st ed., ١٩٩٣.
١٦. Al-Jawabi, Muhammad Tahir. Society and the Family in Islam. Cairo: ‘Alam, ٣rd ed., ١٤٢١ AH / ٢٠٠٠.
١٧. Al-Jawhari, Abu Nasr Isma‘il ibn Hammad al-Jawhari (d. ٣٩٣ AH). Al-Sihah: تاج اللغة وصحاح العربية. Edited by Ahmad ‘Abd al-Ghafur ‘Attar. Beirut: Dar al-‘Ilm lil-Malayin, ٤th ed., ١٤٠٧ AH / ١٩٨٧.
١٨. Giroud, Pierre. Semantics. Translated by Mundhir ‘Ayyash. Damascus:

Dar Tlass for Studies, Translation and Publishing, ١st ed., n.d.
١٩. Yaqut al-Hamawi, Abu ‘Abd Allah Shihab al-Din Yaqut ibn ‘Abd Allah al-Rumi (d. ٦٢٦ AH). Mu‘jam al-Buldan. Beirut: Dar Sader, ٢nd ed., ١٩٩٥.
٢٠. Al-Raghib al-Isfahani, Abu al-Qasim al-Husayn ibn Muhammad (d. ٥٠٢ AH). Al-Mufradat fi Gharib al-Qur’an. Edited by Safwan ‘Adnan al-Dawudi. Damascus: Dar al-Qalam; Beirut: Al-Dar al-Shamiyya, ١st ed., ١٤١٢ AH.
٢١. Al-Zabidi, Murtada Abu al-Fayd Muhammad ibn Muhammad ibn ‘Abd al-Razzaq al-Husayni (d. ١٢٠٥ AH). Taj al-‘Arus min Jawahir al-Qamus. Beirut: Dar al-Hidayah.
٢٢. Al-Zuhayli, Wahbah ibn Mustafa al-Zuhayli. Al-Tafsir al-Munir fi al-‘Aqidah wa al-Shari‘ah wa al-Manhaj. Damascus: Dar al-Fikr al-Mu‘asir, ٢nd ed., ١٤١٨ AH.
٢٣. Al-Zamakhshari, Abu al-Qasim Jar Allah Mahmud ibn ‘Umar (d. ٥٣٨ AH). Al-Kashshaf ‘an Haqa’iq Ghawamid al-Tanzil. Beirut: Dar al-Kitab al-‘Arabi, ٣rd ed., ١٤٠٧ AH.

٢٤. Al-Zayyat, Ahmad; Ibrahim Mustafa; Hamid ‘Abd al-Qadir; and Muhammad al-Najjar. Al-Mu‘jam al-Wasit. Cairo: Dar al-Da‘wah.
٢٥. Al-Samin al-Halabi, Abu al-‘Abbas Shihab al-Din Ahmad ibn Yusuf ibn ‘Abd al-Da’im (d. ٧٥٦ AH). ‘Umdat al-Huffaz fi Tafsir Ashraf al-Alfaz. Edited by Muhammad Basil ‘Uyun al-Sud. Beirut: Dar al-Kutub al-‘Ilmiyyah, ١st ed., ١٩٩٦.
٢٦. Al-Suyuti, Jalal al-Din ‘Abd al-Rahman ibn Abi Bakr (d. ٩١١ AH). Al-Dibaj ‘ala Sahih Muslim. Edited by Abu Ishaq al-Huwayni. Al-Khobar: Dar Ibn ‘Affan for Publishing and Distribution, ١st ed., ١٤١٦ AH / ١٩٩٦.
٢٧. Al-Shafi‘i, Abu ‘Abd Allah Muhammad ibn Idris al-Qurashi al-Makki (d. ٢٠٤ AH). Al-Risalah. Edited by Ahmad Shakir. Egypt: Al-Halabi Bookstore, ١st ed., ١٣٥٨ AH / ١٩٤٠.
٢٨. Al-Tabari, Abu Ja‘far Muhammad ibn Jarir al-Tabari (d. ٣١٠ AH). Jami‘ al-Bayan fi Ta’wil Ay al-Qur’an. Edited by Ahmad Muhammad Shakir. Beirut: Mu’assasat al-Risalah, ١st ed., ٢٠٠٠.
٢٩. Al-‘Imadi, Abu al-Su‘ud Muhammad ibn Muhammad ibn Mustafa (d. ٩٨٢ AH). Irshad al-‘Aql al-Salim ila Mazaya al-Kitab al-Karim. Beirut: Dar Ihya’ al-Turath al-‘Arabi, n.d.
٣٠. ‘Umar, Ahmad Mukhtar. Semantics. Cairo: ‘Alam al-Kutub, ٥th ed., ١٩٩٨.
٣١. Al-Farahidi, Abu ‘Abd al-Rahman al-Khalil ibn Ahmad al-Farahidi (d. ١٧٠

AH). Kitab al-‘Ayn. Edited by Mahdi al-Makhzumi and Ibrahim al-Samarra’i. Beirut: Dar wa Maktabat al-Hilal.
٣٢. Qutb, Muhammad. Are We Muslims? Cairo: Dar al-Shuruq, ٦th ed., ٢٠٠٢.
٣٣. Al-Qayrawani, Abu Muhammad Makki ibn Abi Talib al-Maliki (d. ٤٣٧ AH). Al-Hidayah ila Bulugh al-Nihayah fi ‘Ilm Ma‘ani al-Qur’an wa Tafsirihi. Edited by a collective of scholars under the supervision of al-Shahid al-Bushikhi. Sharjah: University of Sharjah, ١st ed., ٢٠٠٨.
٣٤. Kymlicka, Will. Multicultural Odysseys: Navigating the New International Politics of Diversity. Translated by Imam ‘Abd al-Fattah Imam. Kuwait: ‘Alam al-Ma‘rifah Series, ١st ed., ٢٠١١.
٣٥. Lashin, Musa Shahin. Fath al-Mun‘im: Commentary on Sahih Muslim. Egypt: Dar al-Shuruq, ١st ed., ١٤٢٣ AH / ٢٠٠٢.
٣٦. Le Bon, Gustave. The Spirit of Society. Translated by Ahmad Fathi Zaghlul. Egypt: Hindawi Foundation, ١st ed., ٢٠١٣.
٣٧. Le Bon, Gustave. The Spirit of Education. Translated by Taha Husayn. Egypt: Hindawi Foundation, ١st ed., ٢٠١٤.
٣٨. Al-Mawardi, Abu al-Hasan ‘Ali ibn Muhammad al-Basri al-Baghdadi (d. ٤٥٠ AH). Al-Nukat wa al-‘Uyun. Edited by al-Sayyid Ibn ‘Abd al-Maqsud ibn ‘Abd al-Rahim. Beirut: Dar al-Kutub al-‘Ilmiyyah, n.d.
٣٩. Al-Mubarakfuri, Safi al-Rahman (d. ١٤٢٧ AH). Minnat al-Mun‘im fi Sharh Sahih Muslim. Riyadh: Dar al-Salam, ١st ed., ١٤٢٠ AH / ١٩٩٩.
٤٠. Mukhtar, Ahmad, and ‘Abd al-Hamid ‘Umar. Contemporary Arabic Language Dictionary. Cairo: ‘Alam al-Kutub, ١st ed., ٢٠٠٨.
٤١. Al-Maraghi, Ahmad ibn Mustafa (d. ١٣٧١ AH). Tafsir al-Maraghi. Egypt: Mustafa al-Babi al-Halabi Press, ١st ed., ١٣٦٥ AH / ١٩٤٦.
٤٢. Muslim ibn al-Hajjaj, Abu al-Hasan al-Qushayri al-Naysaburi (d. ٢٦١ AH). Sahih Muslim. Edited by Muhammad Fu’ad ‘Abd al-Baqi. Beirut: Dar Ihya’ al-Turath al-‘Arabi, n.d.
٤٣. Al-Nasa’i, Abu ‘Abd al-Rahman Ahmad ibn Shu‘ayb al-Nasa’i (d. ٣٠٣ AH). Al-Sunan al-Kubra. Edited by Hasan ‘Abd al-Mun‘im Shalabi, supervised by Shu‘ayb al-Arna’ut. Beirut: Mu’assasat al-Risalah, ١st ed., ١٤٢١ AH / ٢٠٠١.
٤٤. Al-Nawawi, Abu Zakariyya Yahya ibn Sharaf al-Nawawi (d. ٦٧٦ AH). Al-Minhaj Sharh Sahih Muslim. Beirut: Dar Ihya’ al-Turath al-‘Arabi, ٢nd ed., ١٣٩٢ AH.

٤٥. Al-Harari, Muhammad al-Amin ibn ‘Abd Allah al-Urmi al-Shafi‘i. Al-Kawkab al-Wahhaj wa al-Rawd al-Bahhaj fi Sharh Sahih Muslim. Beirut: Dar Tawq al-Najah, ١st ed., ١٤٣٠ AH / ٢٠٠٩.
٤٦. Hibbard, Scott. Religious Politics and Secular States: Egypt, India, and the United States. Translated by al-Amir Samih Karim. Kuwait: ‘Alam al-Ma‘rifah Series, ١st ed., ٢٠١٤.